

شرح رياض الصالحين ٣٦ - فضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد إسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله نواصل ايها الاخوة والاخوات قراءتنا من كتاب رياض الصالحين للامام النووي - [00:00:04](#)

رحمه الله تعالى بقي معنا حديث في باب المبادرة الى الخيرات قال عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر لاعطين هذه الراية رجلا يحب الله ورسوله - [00:00:20](#)

ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه قال عمر رضي الله عنه ما احببت الامارة الا يومئذ فتساورت لها رجاء ان ادعى لها تشاورت اي وثبت متطلعا يعني بعد ان اخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم بهذه البشرى العظيمة - [00:00:40](#)

انه سيعطي الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله وهذا الوصف موجود في كل مؤمن ومؤمنة لكن الذي آا اعطى آا هذا الامر ميزة هنا ان هذا على سبيل التعيين - [00:01:07](#)

يعني النبي صلى الله عليه وسلم يعين رجلا بعينه يقول هذا يحبه الله فلا شك ان هذا شأن عظيم ولهذا رغب الصحابة وبادروا الى الخير. ولهذا ذكر الامام النووي هذا الحديث في هذا الباب. تم كيف الصحابة - [00:01:29](#)

نفوسهم كل واحد منهم يتمنى ان يكون هو هذا الرجل ليس لاجل الامارة والدنيا. ولكن لاجل النيل لاجل نيل الله تعالى قال فبات الناس في رواية فبات الناس يدوقون ليلتهم ايهم يعطاها - [00:01:50](#)

يعني يخوضون يتحدثون يا ترى من الذي سيفوز بهذا الشرف العظيم حتى قال عمر ما احببت الامارة الا يومئذ فتشاورت لها رجاء ان ادعى لها. يعني بعد ان صلى النبي صلى الله عليه وسلم الفجر - [00:02:09](#)

واراد ان يكشف لهم عن صاحب هذه البشرى وثب عمر رضي الله عنه يعني ليري النبي صلى الله عليه وسلم انه موجود وانه يمكن ان يكون هو صاحب هذه بالبشرى - [00:02:27](#)

قال فتساورت لها رجاء الادعى لها فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي ابن ابي طالب رضي الله عنه فاعطاه اياها وفي رواية قال اين علي ما كان موجودا - [00:02:41](#)

قيل هو يشتكي عينيه فارسلوا اليه كان آا في عينيه رمد قال فارسلوا اليه فاتي به فبصق في عينيه ودعا له فبرأ كأن لم يكن به وجعا فسبحان الله يعني هذا فيه اشارة الى ان - [00:02:58](#)

المسألة توفيق من الله تعالى حقا المسارعة الى الخيرات لا شك ان هذا يتطلب من العبد ان يجتهد لكن والله اعلم لعل الامام النووي رحمه الله تعالى ختم هذا الحديث بهذا - [00:03:19](#)

الباب اه ختم هذا الباب بهذا الحديث يعني ليبين ان مهما بادر العبد الى الخيرات فالمسألة انما ترجع الى توفيق الله تعالى فهذا علي رضي الله عنه ما كان موجودا ومع ذلك - [00:03:35](#)

النبي صلى الله عليه وسلم قال اين علي بن ابي طالب بشره بانه هو الذي اه سيعطى الراية وسيفوز بهذه البشرى وطبعا اه يعني هذا من تنوع الفضائل للصحابة رضي الله عنهم. والا لا شك ان ابو بكر هو افضل الصحابة ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي - [00:03:54](#)

وعنهم وعن الصحابة اجمعين. لكن هكذا تتنوع الفضائل في حقهم قال فاعطاه اياها وقال امشي ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك تأمل في شدة اتباع علي رضي الله عنه قول النبي صلى الله عليه وسلم فسار علي شيئا - [00:04:14](#)

ثم وقف ولم يلتفت فصارخ يا رسول الله على ماذا اقاتل الناس انظر الى كمال التسليم والاتباع للنبي صلى الله عليه وسلم. النبي

صلى الله عليه وسلم قال امشي ولا تلتفت. المقصود يعني ممكن واحد يقول مراد النبي صلى الله عليه وسلم - [00:04:42](#) ان لا ينقص على عقبه ولا يرجع بالجيش. وانما ينفذ ولا يلتفت حتى يفتح الله عليك. ليس المقصود ان لا تلتفت يمينا او شمالا لكن تأمل الى تعظيم الصحابة لكلام النبي صلى الله عليه وسلم - [00:05:01](#)

سار علي اخذ الرأي وسار من عند النبي صلى الله عليه وسلم ثم اراد ان يسأل النبي صلى الله عليه وسلم سؤالا ما التفت اليه صرخ ولم يلتفت وقال يا رسول الله على ماذا اقاتل الناس - [00:05:18](#)

فهذا من كمال تعظيم كلام النبي صلى الله عليه وسلم ما احوجنا الى هذا اليوم ممكن تقول يا فلان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا اما ان يقدم شهوته - [00:05:36](#)

وما يحبه على كلام النبي صلى الله عليه وسلم او يبدأ يؤول الحديث يقول لا. الرسول صلى الله عليه وسلم ما اراد كذا واراد كذا يعني قصده ان يفعل ما يهواه هو - [00:05:52](#)

والله المستعان لكن تأمل في تعظيم الصحابة لحديث النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم قاتلهم حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله. فاذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم واموالهم - [00:06:07](#)

الا بحققها حقوق لا اله الا الله من اقامة الصلاة وايتاء الزكاة. قالوا وحسابهم على الله يعني انت عليك بالظاهر ان شهدوا ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله فتكف عن قتالهم - [00:06:24](#)

وهذا هو المقصود المقصود من الجهاد في سبيل الله ليس اراقة الدماء وانما هذا الكفر وهذا الشرك اخطر مرض في الارض وهو سبب الدمار والهلاك والفساد في العالم كله فلا بد من علاج - [00:06:39](#)

هذا الشرك فاول ما يكون بالدعوة الى الله وابلاغ الناس دين الله تعالى فاذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم واموالهم الا بحققها. مع الالتزام بحققها وحسابهم على الله والله تولى سرائرهم - [00:06:57](#)

اذا قال رواه مسلم وبالفعل قاتل علي رضي الله عنه مع آآ الصحابة رضي الله عنهم في غزوة خيبر وفتح الله تعالى على يديه كما بشرهم النبي صلى الله عليه - [00:07:18](#)

وسلم ثم ذكر الامام النووي رحمه الله تعالى بابا اخر بعد باب المبادرة الى الخيرات يسأل سائل يقول كيف يمكن للعبد ان يتقدم وان يبادر الى الخيرات وان يكون من السابقين؟ فقال لك الجواب في باب المجاهدة - [00:07:33](#)

فجاء باب المجاهدة هنا بعد باب المبادرة الى الخيرات لان المسلم لا يمكن ان يسارع ويبادر الى الخيرات الا اذا جاهد نفسه والمجاهدة مأخوذة من الجهد يعني ان يبذل الانسان ما يستطيع من جهد - [00:07:54](#)

من قوة وان تعبت وان شق عليك الامر لكن الامر عظيم الا ان سلعة الله غالية. الا ان سلعة الله الجنة ما تأتي بالكسل والفتور والغرور الاماني لابد من المجاهدة - [00:08:16](#)

وكما قيل بقدر ما تتعنى بقدر ما تتمنى. او بقدر ما تتعنى تنال ما تتمنى كل ما جاهد المسلم نفسه يحصل له ما يريد. بتوفيق الله تعالى وباذنه المجاهدة الاخوة هي السر في التقدم كما بين الامام النووي في هذا الترتيب البديع في كتابه. المجاهدة هي السر -

[00:08:38](#)

في التوفيق اذا اردت ان يوفقك الله تعالى لا تظن ان الله سيوفقك الكسول. سيوفق الذي لا يعمل الله يقول وان ليس للانسان الا ما سعى المسألة متعلقة بسعيك انت بتعبك انت. بمجاهدتك انت - [00:09:06](#)

لا تنتظر ان ينزل التوفيق من السماء عليك هكذا وانت نائم على فراشك. ان تتعلم علما وانت نائم. آآ على فراشك ان تزداد في الايمان وتنال درجات الايمان وانت نائم على فراشك لا - [00:09:24](#)

لابد من المجاهدة. ولهذا كما جاء في الحديث والاشبه انه من كلام بعض الصحابة رضي الله عنهم. قال انما تنزل المعونة من الله بقدر المؤنة الله تعالى ينزل عليك من المعونة بقدر ما تبذل انت من المؤنة بقدر ما تبذل انت من مجاهدة نفسك - [00:09:40](#)

وهذا في كل الخيرات التي ينزلها الله على عبده. تريد الاخلاص جاهد نفسك على العمل. تريد طمأنينة قلبك؟ تريد خشوع في صلاتك

تريد ان تحفظ القرآن تريد الدرجات العالية في الجنة تريد ان تزداد علما ان تزداد عملا جاهل - [00:10:03](#)

نفسك ابذل الاسباب واجتهد فيها واصبر وصابر ورابط ستجد الخير يفتح امامك وهذا هو الفرق بين المحسن بين المقتصد بين الظالم لنفسه كل يجد عمله هذا هو الفرق بيننا وبين اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الذين سبقونا - [00:10:23](#)

الصحابة رضي الله عنهم كان كلامهم قليلا ولكن كان عملهم كثيرا لكن نحن مشكلتنا اليوم نتكلم كثيرا وعملنا قليل ما نجاهد انفسنا نعرف نتكلم ونبين وكذا ونصح كذا لكن تعال اين هذا على اه اعمالك وعلى سمتك وعلى معاملة - [00:10:48](#)

واخلاقك لكن الصحابة تجد كلامه قليل لكن اكثر اوقاتهم يبذلونها في السير الى الله في مجاهدة انفسهم والانسان اخوة لابد ان يجاهد نفسه لان النفس امارة بالسوء الا ما رحم ربي - [00:11:12](#)

والشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم الفتن من حولك كثيرة المعين قليل والشغل كثير والعمر قصير والعمل فيه تقصير والاجل قريب والسفر بعيد هذا ما يحتمل ان تتكاسل وان تتوانى - [00:11:33](#)

لابد ان تجاهد نفسك اذا هذا باب عظيم من ابواب الايمان والدين وصدر الامام النووي رحمه الله تعالى في هذه المجاهدة في باب المجاهدة هذه الاية العظيمة في مجاهدة النفوس قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله - [00:12:00](#)

قال مع المحسنين الله اكبر هذه اية عظيمة ختم الله تعالى بها سورة العنكبوت التي هي سورة ابتلاء مجاهدة احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم. فما - [00:12:28](#)

المخرج من هذه الفتن والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا. وان الله لمع المحسنين والذين جاهدوا فينا جاهدوا انفسهم في الله جاهدوا انفسهم في الله وذلك بان يجاهد المسلم نفسه أولا على اخلاص النية - [00:12:47](#)

على استحضار النية الصالحة على ان يخشع في صلاته على ان يطرد الرياء من قلبه والعجب والغرور ان يجاهد نفسه على الاعمال الصالحة على الواجبات على الفرائض على الصلاة لا يمكن ان تحافظ على صلاة الفجر في الجماعة الا اذا جاهدت نفسك. ما يمكن ان تحافظ على قيام الليل الا اذا جاهدت نفسك - [00:13:11](#)

ما يمكن ان تكثر من الصيام الا اذا جاهدت نفسك صبرت نفسك وهكذا تجاهد نفسك على الاعمال الصالحة. تجاهد نفسك على تلاوة القرآن على الاكثار من ذكر الله. تجاهد نفسك على الاحسان الى الناس على بر الوالدين - [00:13:37](#)

على صلة الارحام تجاهد نفسك على الامانة اداء المسؤولية التي انيطت بك في وظيفتك في اي مكان وجاهد نفسك والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا والهداية اعظم مطلوب. نحن في كل صلاة نقول اهدنا الصراط المستقيم - [00:13:53](#)

الان عرفت كيف تحصل هذه الهداية؟ التي تسألها تسأل الله الهداية الهداية ما تأتيك بمجرد تقول اهدنا الصراط المستقيم اهدنا الصراط المستقيم كل ركعة وانت لا تبذل ما تجاهد نفسك - [00:14:15](#)

كيف تريد اذا ان يوفقك الله تعالى الى الصراط المستقيم اذا كنت صادقا في دعائك لابد ان يظهر هذا على اعمالك لابد ان تجاهد نفسك. ولذلك الله تعالى بين هنا الطريق العملي لتحصيل الهداية. نعم بالدعاء قبل كل شيء لان الامور كلها بيد الله. لكن - [00:14:33](#)

يكفي الدعاء يدعو يقول اللهم اهدني اللهم اهدني وبعد الصلاة يذهب يصر على معصية الله. ولا يبالي اذا هذا ما صلى صلاة حقيقية ما صدق مع الله في سؤاله ولذلك تأتي هذه الاية والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا. جاهد نفسك - [00:14:53](#)

جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا. تأملونا قال سبلنا. مع ان السبيل واحد. صراط الله واحد. لكن قال لك هذا الدين فيه ابواب كثيرة من ابواب الخير. سبيل المحبة سبيل الشوق للقاء الله. سبيل الاخلاص سبيل اليقين بالله - [00:15:13](#)

سبيل الصلاة سبيل الزكاة سبيل الصدقة سبيل الصيام سبيل الحج سبيل العمرة سبيل بر الوالدين وصلة الارحام سبيل الاحسان الى الناس سبيل ذكر الله سبيل تلاوة القرآن سبيل العلم النافع سبيل - [00:15:33](#)

سبل كثيرة فكلما جاهدت نفسك على الخير على الاعمال زادك الله تعالى هداية لهذه السبل. ممكن انت ما تشعر بذلك الشوق في صلاتك للقاء ربك كلما جاهدت نفسك على الصلاة تجد قلبك يزداد محبة لله وشوقا للقاء الله لنهدينهم سبلنا. يفتح الله لك اليوم سبيل المحبة. بعد شهر يفتح - [00:15:50](#)

الكباب الشوق للقاء الله. بعد سنة ممكن من المجاهدة يفتح لك سبيل قيام الليل. تتعود على قيام الليل. بعد سنوات يفتح لك طلب العلم وتحب طلب العلم وطلب احاديث النبي صلى الله عليه وسلم وان تكون من اهل العلم وحفاظ القرآن - [00:16:14](#) الكريم وهكذا كلما جاهدت نفسك واعظم ما تجاهد عليه نفسك هذه الصلاة التي يصلها بالله التي هي عمود الدين وخلاصة الايمان هذه خلاصة العبودية. تجاهد نفسك على الصلاة كلما اكرت من صلاتك انفتحت انفتحت لك ابواب الخيرات. الصلاة تصلح قلبك

الصلاة تصلح - [00:16:34](#)

اخلاصك اه ستخشع في صلاتك كلما جاهدت نفسك عليها وهكذا تجاهد نفسك على العلم. العلم العلم هذا اقرب طريق الى الله كلما جاهدت نفسك على العلم النافع العلم بكتاب الله مع - [00:16:56](#)

المجاهدة على الصلاة والله تنال اعظم خير. لنهدينهم سبلنا ثم تأمل الى ختام الاية. وان الله لمع المحسنين يعني هكذا لا يزال الله تعالى يفتح لك ابواب هدايته وسبل الخير - [00:17:14](#)

حتى ترتقي الى اعلى المقامات وان الله لمع المحسنين. تكون من المحسنين الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه وايضا معنى اخر وانت تجاهد نفسك انت ضعيف تحتاج الى معونة من الله فقال وان الله مع لمع المحسنين - [00:17:33](#)

يعني الذي يجاهد نفسه هذا محسن والله يكون معه ويوفقه ويسدده فنسأل الله تعالى ان يعيننا على انفسنا وعلى مجاهدة انفسنا. نسأل الله تعالى ان يعيننا على العلم النافع والعمل الصالح - [00:17:52](#)

طبعاً جاهدوا فينا هذا يدخل فيه كل انواع الجهاد اوله جهاد النفس ثم تجاهد شيطانك تجاهد الدنيا تجاهد اهلك على طاعة الله. تجاهد الاعداء. كل بحسب قدرة واستطاعته. فنسأل الله تعالى ان - [00:18:08](#)

يهدينا الى سبل الخيرات نسأل الله تعالى ان يغفر لنا ويرحمنا وان يغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:18:24](#)